من أيلول ٧٠ إلى حزيران ٧٦

ذروة الصدام بين الجماهير وأنظمة القمع

ربما لم يشهد التاريخ العربي الحديث معركة اكثر جذرية ، في معانيها ونتائجها، من القتال الدائر الان على ارض لبنان ، وتتجاوز الطبيعة الحاسمة للاشتباك الدائر بين النظام السوري (غير المدعوم من شعبه) وجماهير لبنان وفلسطين النتائج المباشرة التي ستتعرض لها مسيرة التسوية التي يقودها كيسنجر الى مجمل العلاقات الطبقية ـ السياسية في الوطن العربي ، وفي ما يسمى « حركة التحرر العربي » بالاخص ... ولذا ، فان محاولات « ترقيع » الامور والبحث عن حلول وسط ومصالحات عشائرية لن تكون في صالح الشعب العربي ولن تخدم انتقال الكفاح العربي ـ الوطني والديمقراطي ـ الى مرحلة اعلى واكثر خصبا .

الاسد يحطم نفسه

قالت صحيفة « الغارديان » البريطانية انه يبدو ان حافظ الاسد قد اختط لنفسه تدمير نفسه بنفسه عندما امر جيشه بالزحف على لبنان .

وقالت صحيفة « التايمز » البريطانية ان فشل حافظ الاسد في مهمته ، التي يبدو انها بالغة الصعوبة ، في لبنان يعني الانتحار السياسي للنظام في

ايلول ٧٠ الى السادس من حزيران

لنلاحظ اولا ان قتال لبنان اليوم ، يشبه معارك ايلول من حيث اهدافه ـ تصفية المقاومة ـ واساليبه جيش نظامي مدرع وحديث مقابل قوات شعبية نظامية وميليشيات تستخدم اسلحة خفيفة ومتوسطة بالغالب ، ومن حيث اتساع التحالف الامبريالي ـ الرجعي الذي يحاول تنفيذ المؤامرة ـ الولايات المتحدة واسرائيل والسعودية والاردن مضافا اليها النظام السوري اليوم وتواطؤ اغلب الانظمة في الحالتين .

ولننتبه ايضا الى ان الجماهير الشعبية تؤكد اليوم في لبنان ما ثبت بالملموس في مدن الاردن : ان الميليشيات الشعبية قادرة على مجابهة الجيوش النظامية، بمدرعاتها وطائراتها ومدافعها البعيدة المدى ، وعلى الحاق هزائم مدمرة بها ، وعلى غرار عمان ، فان « صوفر » و «صيدا » سوف تظلان شعلة مضيئة في درب حرب التحرير الشعبية المنشودة .

النظام السوري طبيعه مزدوجة

لكن الصورة تفترق من نواح عدة .

ان النظام السوري ليس نظاما ملكيا عميلا، بحكم الولادة ووسائل البقاء وكل تراثه الماضي ، اي انه ليس امتدادا مباشرا للتركة الاستعمارية القديمة « الانكليزية ـ الفرنسية » في الوطن العربي ، بالاحرى ، انه نتاج تلك الشريحة الشابة من النظام القديم « من الجيش والادارة » ومن جزء من الطبقات الشعبية المتوسطة التي انحازت ضد انظمة البرجوازية الكبيرة وبقايا الاقطاع لتقيم انظمة برجوازية الدولة في عدد من الاقطار وفي ظل شعارات « التقدم والحرية والوحدة والاشتراكية » .

وبسبب هذه الطبيعة المزدوجة « الاعمال الشعبية الحديثة العهد للنظام ، وطبيعته المتزايدة القمع والعمالة » كان انفصال القوى الشعبية العربية عن ما يسمى الانظمة «التقدمية» صعبا ومعرضا لترجعات عديدة ، وقد ساهم في الصعوبة ان الكثير من الحركات الشعبية المعارضة لم تكن تختلف كثيرا في طبيعتها الطبقية عن الانظمة التي تجابهها .

وبعد ، ان المعركة الدائرة الان في لبنان تسجل ذروة الصدام وبداية الانفصال النهائي بين خطين متناقضين في البنية السياسية العربية . ان المقاومة الفلسطينية ـ اللبنانية تخوض معركة تاريخية ضد نظام يتلفح برايات العروبة والاشتراكية .. الخ وللمرة الاولى يبدو ان تعايش الخطين مستحيل وان الصراع بينهما وصل الى صلة الفراق في الدماء « حتى الركبتين» وهنا يبدو اننا انتقلنا الى مرحلة قبول نظام عبد الناصر بمبادرة روجرز او محاولات تحجيم المقاومة « في الخفاء » من جانب الانظمة السازة « على الطريق غير الرأسمالي ! لقد سقطت الاقنعة وبرزت الحقائق الطبقية متلبسة الدبابات الثقيلة من جهةوقواذف الار، بي، جي، والرشاشات في الطريق المقابل .

ولكن هذا السطوع « الطبقي » للمعركة لا ينحصر بالاشتباك بين نظام « الاسد » والقوات الشعبية اللبنانية ـ الفلسطينية ، فاذا كانت طبيعة النظام السوري جزءا من حركة التحرر الوطني الناشئة في الخمسينات ، فان ذلك يصح ايضا على انظمة « تقدمية اخرى » واذا كان المناضلون الثوريون يأملون في ان تسفر صلابة شعبي فلسطين ولبنان عن زعزعة نظامين عربيين في خلال سنة واحدة « النظاميين اللبناني والسوري » ، فان الزعزعة سوف تمتد الى ابعد، وسوف تشمل الوطن بأسره .

وتعين هذه النقطة فارقا مهما بين المعارك الوطنية السابقة والاشتباك الحالي . فقد غلب الطابع الوطني والقومي على المرحلة السابقة حتى كانت الجوانب الاخرى للصراع لا تكاد تبدو للعيان .. واما القتال الحالي فيمتاز بطابع ديمقراطي وعلماني صارخ الى حد ان مصير الديمقراطية في لبنان ومصير الطرح العلماني فيه سوف يطرحان على محك السجال « العملي » والنظري مصير الديمقراطية العربية (وتوأمها : العلمانية) التي سفح دمها بحراب الانظمة وبضغوط الامبريالية .

وبالتأكيد فان كل هذا العدد الهائل من الشهداء « ٢٠ الفا ونيف » لم يقتل هدرا اذا كانت دماؤه « عبارة » لاستعادة الحريات الجماهيرية المفقودة ...

ان الصدام بين حركة شعبية مسلحة ونظام عربي « تقدمي » (والتسمية ليست لنا) وسطوع الطابع الديمقراطي « الى جانب الطابع القومي » للصراع ، ثم البعد العربي الشامل لنتائج الصراع وقضاياه ، هما اللذان يدفعاننا للقول اننا ربما نخوض اكثر المعارك جذرية في المراحل الحديثة من تاريخنا .

مهمات المرحلة

تبقى قضية على جانب كبير من الاهمية .

ان القوى الشعبية التي تجابه نظام الاسد الكيسنجري اليوم ليست كلها بالتأكيد ، ومن حيث تنظيماتها وقياداتها وخطوطها السياسية ، قوى المرحلة المقبلة ، فلا نستطيع التحدث عن خط « بروليتاري » يحكم ممارسات فصائل المقاومة واحزاب الحركة الوطنية ، بالاحرى ، ان القوى الشعبية الحالية هي مخلوق هجين يحمل بعض ملامح المرحلة الحاضرة وبعض ملامح المستقبل في آن معا ، غير ان تقدمه ينبع من ظروف موضوعية تدفعه نحو مواقف وسياسات تتجاوز وعيه وتكوينه الذاتيين .

كيف ستكون اثار الاشتباك الدائر وعواقبه على هذه الحركة الشعبية ؟ وكيف ستتبلور حركة التحرر العربية ، الوطنية ـ الديمقراطية في المرحلة المقبلة ؟ لقد حددنا بعضا من جوانب التغيير المرئية لدينا . وينبغي ان نضيف ان هذا التغيير سيكون ، استنادا الى منطق الصراع ، لصالح نمو قوى اكثر جذرية ، وابعد نظرا ، واشد صلابة . واذا كانت قوى « الرفض » العربية ستحرز تقدما صارخا في اعقاب هذا الصراع، فان هذا التقدم نفسه سوف يجعل هذه القوى دون مستوى المرحلة ، وسيطرح عليها مهمات تجاوز اوضاعها «وتثويرها» والا وجدت نفسها بعد فترة قصيرة متخلفة عن المرحلة .

ـ الصمود اللبناني الفلسطيني قد زعزع نظامين في عام واحد .

تأمل في الجيش السوري

قالت مجلة « ايكونومست » البريطانية ان هناك انتفاضات داخل القوات المسلحة السورية وحزب البعث السوري الحاكم

الغزو والتسوية ...

● ربطت صحيفة « الهيرالد تريبيون » الاميركية بين التدخل العسكري السوري في لبنان ومخطط التسوية مع العدو ، مكتبت تحت عنوان « استبدال الشركات في لبنان » تقول ان سوريا « في تحريك قواتها الى لبنان تحظى بعطف كل الذين يأملون بالعودة الى حكومة مستقرة في لبنان ببعض تحقيق تسوية عامة في الشرق الاوسط .. ولكن تاثير ذلك لا يزال موضع شك ، اذ لا يمكن حتى الان وضع تقدير نهائي لردة فعل مؤيدي المتطرفين اللبنانيين والفلسطينيين في البلدان العربية الاخرى وفي العالم الشيوعي، كذلك لايمكن تجاهل احتمال ان تمضي سوريا بتدخلها

العمال والمواطنون السوريون مع الثورة

تتعامل كافة عناصر المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية مع الاخوة العمال والمواطنين السوريين الموجودين في لبنان بصورة منفصلة كليا عن ردود الفعل تجاه النظام السوري العميل .. ذلك لان هؤلاء العمال والمواطنين ما كانوا ولا يمكن ان يكونوا مسؤولين عن جرائم ذلك النظام وخيانته ، بل على العكس تماما فهم ضحايا قمعه وفاشيته .. وضحايا همجية حلفائه الفاشيين كانوا يذبحونهم على الحواجز لمجرد انهم سوريون .

ان الجماهير العربية في القطر السوري ما كانت ولن تكون بغض النظر عن موقف النظام الحاكم أو المتحكم بها الا جماهير الثورة العربية عامة والفلسطينية خاصة.

ويشكل العمال والمواطنون السوريون في لبنان الان جسرا هاما للاتصال مع جماهير القطر السوري وتفجير غضبتها ضد النظام العميل المتحكم برقابها خاصة وان ذلك النظام يفرض طوقا اعلاميا محكما على جماهير القطر السوري ، محاولا منعها من معرفة الجرائم التي يرتكبها ضد المقاومة الفلسطينية والحركة

حذار من اغفال قضية الجماهير اللبنانية

في كل المداولات والمداورات ، نلمح ان هناك تجاهلا او بعض التجاهل للقضية التي تناضل من أجلها الجماهير اللبنانية على الصعيد اللبناني .. القضية التي اصبح رصيدها حتى الان ثلاثين الف شهيد .. قضية هذه الجماهير اللبنانية الكادحة البطلة الثائرة .. قضية اقامة لبنان الوطني الديمقراطي العلماني التقدمي .. قضية تحطيم الاستغلال الذي مص وما يزال يمص دماء الاكثرية الساحقة من شعب لبنان العربي ... هذا الشعب الذي قاتل وضحى ليحمي عروبة لبنان واكثر من ذلك ليحمي الثورة الفلسطينية ، وعروبة الثورة الفلسطينية ، تلك العروبة التي كاد يطمسها تمر العديد من الانظمة العربية عليها ..

صحيح اننا معنيون بصورة رئيسية ، بما تتعرض له ثورتنا الفلسطينية من مؤامرات تصفوية .. لكن هذا لا يعني على الاطلاق ان نتغافل عن مصير نضالات هذه الجماهير اللبنانية البطلة ، ومصالحها وطموحاتها .

فليعلم الجميع ان القضية اللبنانية، قضية جماهير لبنان المقدسة لا يمكن أن تذهب هدرا في كواليس المساومات والوساطات .. ونحن لا نستطيع أن نقف مكتوفي الايدي أمام أي تامر تتعرض له هذه القضية خاصة بعد أن أثبتت جماهير لبنان بأغلى التضحيات وأروعها انها لا تقف مكتوفة الايدي أمام اي تامر تعرضت له ثورتنا الفلسطينية .

لم تخذلنا جماهير لبنان .. فلن نخذلها .. قاتلت معنا جماهير لبنان وما تزال تقاتل حتى الانتصار ، ونحن لا يمكن الا أن نقاتل معها حتى الانتصار .

هذه حقيقة يجب أن تكون في أذهان الجميع دون أي لبس أو ابهام .. افهموها جيدا جيدا .. لان اي خطأ في فهمها أو التعامل معها سيؤدي باصحابه الى حيث لا يرتاحون مطلقا .

عن «الثورة مستمرة»